منهج القرآن الكريم في وصف عقيدة التوحيد عند النصارى

.....

أ.م.د. حذيفة عبود مهدي السامرائي

كلية الإمام الأعظم (رحمه اللّه) الجامعة/ قسم أصول الدين

بكر محمود علو السامرائي

جامعة سامراء / كلية التربية / قسم علوم القرآن الكريم

المقدمة

الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من نطفة في قرار مكين، والذي مَنَّ علينا بنعمته فخلقنا على الفطرة مسلمين موحدين، وهدانا بالقرآن، وشرَّفنا به بين الأمم، ورفعنا به إلى أعلى القمم، وجعل شريعته مهيمنة على الأديان، وأعجز ببيانه وكلماته كل إنسان، وألزم بوضوح محجَّته كل معاند هتَّان.

وأُصلي وأُسلم على أنبيائه ورسله أئمة الهدى، وأخصّ المبعوث إلى الثقلين، المفضل على العالمين، المؤيد بالآيات الصادعة، والبراهين القاطعة، موضح الحق بواضحات الدلائل، ومزهق الكفر والباطل صلى الله عليه وعلى آله الطيبين، وعلى جميع النبيين والمرسلين، ورضي الله عن خلفائه الراشدين، وعن صحابته أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فالله (ﷻ) أرسل نبيه محمداً (ﷺ) على فترة من الرسل، وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾[1]، فصار الناس فريقين مؤمن، وكافر، فأما المؤمنون فهم فرقة واحدة على سبيل الحق، يهتدون بنور الله (ﷻ) ويحتكمون إلى شرعه، فطريقهم نور على نور، إلى أن يبلغوا غاية الأمر ونهايته رضوان الله وجنته، وأما الكافرون فهم على سبل متشعبة متفرقة، يجمعهم الكفر وتفرقهم الأهواء والشهوات، فمنهم الملحد الذي يتعامى عن هدي ربه، ويتخبط الدنيا على غير هدى من شرع إلهي، ومنهم الوثني الذي ضل عن ربه فعبد ما لا يغني ولا يسمن من جوع، ومنهم اليهودي الذي أضله الله على علم وختم على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة، وأعماه الكبر والحسد، وتخبطه الشيطان حتى أعرض عن الحق، وتمرَّغ بالباطل وجابه ربه بكل خلق رذيل وطبع مشين، فاستحق غضب الله (ﷻ) ولعنته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[2].

ومنهم النصراني عابد الصليب، اتخذ إلهه هواه حتى عدّ الوثنية ديناً حقاً، والشرك توحيداً، وقال في الله قولاً عظيماً، يضاهي بذلك قول الذين كفروا من قبل وضلوا وأضلوا عن سواء السبيل، وزين له الشيطان سوء عمله فرآه حسناً، فإن الله (ﷻ) يضل من يشاء ويهدي من يشاء وما ربك بظلام للعبيد.

فبعد أن أتاح الله لي ذلك شرعتُ في كتابة هذا البحث الموسوم بـ **((منهج القرآن الكريم في وصف عقيدة التوحيد عند النصارى))**؛ لأهمِّيته البالغة في حياة كل مؤمن، إذ اقتضى منهج البحث وطبيعته أن

تكون الدِراسة موزعةً على مبحثين، سبقتهما بمقدمة، وألحقتهما بخاتمة، ثم أهم النتائج وبعدها قائمة بالمصادر والمراجع، كما يأتي:

المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان، وفيه مطلبان: تناولت في المطلب الأول تعريف المنهج لغةً واصطلاحاً، ثم التعريف بالنصرانية لغةً واصطلاحاً في المطلب الثاني.

أما المبحث الثاني: فقد جعلته تحت عنوان: المنهج القرآني في وصف عقيدة التوحيد عند النصارى، وفيه مطلبان أيضاً: خُصِّص المطلب الأول منه في ذكر الآيات الواردة في عقيدة التوحيد عند النصارى، وخُصِّص المطلب الثاني لدراسة الآيات الواردة في وصف عقيدة التوحيد عند النصارى.

لذا سأعرض بإذن الله تعالى في هذه البحث الموجز عقيدة التوحيد للديانة النصرانية، فأشرح ما يتعلق بها من جهة التوحيد وبعض المسائل الأخرى المتعلقة بها، وذلك بياناً للباطل ونصرة للحق ودعوة إليه، وأسأل الله (ﷻ) أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأنْ لا يحرمني ثوابهُ، وهو وليُّ التوفيق، وآخرُ دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ الأمين، وعلى آله وصحبهِ وسلَّم تسليماً.

المبحث الأول

((التعريف بمفردات العنوان))

المطلب الأول

تعريف المنهج لغةً، واصطلاحاً

أولاً: تعريف المنهج لغةً:

قبل الحديث عن معنى المنهج لغةً، السؤال الذي يطرح نفسه أمام الباحث، هل هناك منهج واضح المعالم في القرآن الكريم للتعامل مع اليهود والنصارى، وبقية أصحاب الديانات؟ يرى الباحثان في قوله تبارك وتعالى:﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[٣]، وقوله تعالى:﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾[٤] دلالات، وإشارات واضحة المعالم للإجابة على السؤال.

قال الجوهري[٥] –رحمه الله– في الصحاح: (النَهْجُ: الطريق الواضح. وكذلك المَنْهَجُ والمِنْهاجُ. وأَنْهَجَ الطريقُ، أي استبانَ وصار نَهْجاً واضحاً بَيِّناً[٦]، نهج الطريق ينهجه نهجاً: سلكه، وطريق ناهجة: أي واضحة، والمِنْهَجْ، والـمَنْهَجْ والمِنْهاجْ: الطريق الواضحة[٧].

يقول ابن فارس[٨]: (نهج: النون، والهاء، والجيم أصلان متباينان:

الأول: النهج، الطريق، والـمَنْهَج الطريق أيضاً، والجميع المناهج.

والآخر: الانقطاع، وأتانا فلان ينهج: إذا أتى مبهوراً، منقطع النفس، وضربت فلاناً حتى أُنهِجَ: أي سقط)[٩]، ونهج الطريق، ينهجه نهجاً: سلكه[١٠]، والنهج: الطريق الواضح، كالمنهج والمنهاج[١١].

وقال الراغب[١٢] –رحمه الله–: (النَّهْجُ: الطريقُ الوَاضِحُ، ونَهَجَ الأمْرُ وأَنْهَجَ: وَضَحَ، ومَنْهَجُ الطَّرِيقِ ومِنْهَاجُهُ. قال تعالى:﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[١٣]، ومنه قولهم: (نَهَجَ الثَّوْبُ وأَنْهَجَ: بَانَ فيه أثر البِلَى، وقد أَنْهَجَهُ البِلَى)[١٤].

وقال ابن منظور[١٥] –رحمه الله–: (وأَنهَجَ الطريقُ: وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً)[١٦].

المنهج الطّريق الواضح، مأخوذ من نهج ينهج نهجاً، ومنه قوله تعالى:﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[١٧]، أي سبيلاً وسنّة[١٨].

ونَهَجَ نهجاً: الأمر أبانه وأوضَحَهُ[١٩]، والنهج: الوجه الواضح الذي جرى عليه الاستعمال[٢٠]، والطريق المستقيم[٢١].

وعلى ضوء ما سبق يتضح للباحث من تعريفات أهل اللغة أنَّ:

- المنهج، والمنهاج، والنهج بمعنى واحد.
- المنهج لفظ مشتق من النهج، ومعانيه اللغوية تدور حول أربعة معانٍ: الاستقامة في الطريق، والوضوح، والبيان، والانقطاع.

ثانياً: تعريف المنهج اصطلاحاً:

اتفق العلماء في المعنى العام للمنهج، إذ إنهم اتفقوا على أن المنهج هو الطريق، ولكنهم اختلفوا في التعبير بذلك، فمرة يقولون: هو الطريق الواضح، ومرة الطريق البيّن، ومرة الطريق السهل، ومرة الطريق المستمر، وغير ذلك، ونحن نرتب هذه الأقوال على النحو الآتي:

(١) قال الإمام الطبري[٢٢] –رحمه الله–: (أما المنهاج: فإنَّ أصله الطريق البيِّن الواضح)[٢٣].

(٢) وقال ابن كثير[٢٤] –رحمه الله–: (أما المنهاج: فهو الطريق الواضح السهل)[٢٥].

(٣) وقال القرطبي[٢٦] –رحمه الله–: (المنهاج: الطريق المستمر، وهو النهج، والمنهج)[٢٧].

(٤) وأما الآلوسي[٢٨] –رحمه الله–، فقال: (المنهاج الطريق المستقيم)[٢٩].

(٥) وقال صاحب "التفسير المنير": (منهاجاً: طريقاً واضحاً مستمراً يسير عليه الناس في الدين)[٣٠].

(٦) وعرفه الشيخ عبد الرزاق عفيفي: هو الطّريق المؤدي إلى التعرّف على الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد، التي تهيمن على سبر العقل، وتحدّد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة، وبعبارة موجزة هو: " القانون أو القاعدة التي تحكم أيّ محاولة للدراسة العلمية في أيّ مجال "[٣١].

(٧) أما هيئة مجمع اللغة، فقالوا: (الطريق الواضح البين، والمنهاج في الدين: الطريق البين لا لبس فيه، ولا إبهام، ويستمر عليه الناس ويسيرون)[٣٢].

وبعد استعراض أقوال العديد من العلماء والجمع بينهما يخرج الباحث بتعريف للمنهج هو: (هو الطريق المستقيم، الواضح المعالم، القائم على قواعد علمية صحيحة، الموصل للحقيقة، من غير لبس ولا إبهام فيه).

والمقصود بالمنهج في هذه الرسالة هو: الخطوات العملية، والأساليب المتنوعة التي اتبعها القرآن الكريم في خطابه لأصحاب الديانات المختلفة.

المطلب الثاني
التعريف بالنصارى لغةً واصطلاحاً

النصارى في اللغة: قيل نسبة إلى نصرانةٌ، وهي قرية المسيح (عليه السلام) من أرض الجليل، وتسمى هذه القرية ناصره، ونصورية، والنسبة إلى الديانة نصراني، وجمعه نصارى(٣٣).

وأما في الاصطلاح: هي دين النصارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح (عليه السلام)، وكتابهم الإنجيل، وقد أُطلق على أتباع الديانة النصرانية في القرآن الكريم نصارى(٣٤)، وأهل الكتاب(٣٥)، وأهل الإنجيل(٣٦)، وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح (عليه السلام) ويسمون ديانتهم **"المسيحية"**، وأول ما دُعيَ النصارى **"بالمسيحيين"** في أنطاكية(٣٧) حوالي سنة ٤٢م، ويرى البعض أن ذلك أول الأمر كان من باب الشتم(٣٨).

فالنصرانية مصطلح حادث أطلق على الديانة المحرفة عما جاء بها عيسى (عليه السلام)، ومن خلال هذا التحريف يتضح لنا خطأ من يعرف النصرانية بأنها الدين الذي جاء به عيسى (عليه السلام).

فالدين الذي جاء به عيسى (عليه السلام) هو الإسلام والتوحيد، فالإسلام دين جميع الأنبياء قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾(٣٩)، وقال تعالى:﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾(٤٠)، فلو كانت النصرانية هي الدين الحق ما برَّأ الله نبيه إبراهيم (عليه السلام) منها.

ومما يدل على أن عيسى (عليه السلام) جاء بالإسلام قوله (تعالى) عن الحواريين:﴿ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾(٤١).

وقد سماهم القرآن الكريم نصارى على سبيل الذم، وهم يهربون من هذه التسمية، ويسمون أنفسهم مسيحيين؛ نسبة إلى المسيح (عليه السلام) وهو منهم براء، أما الذين اتبعوه، وآمنوا ببشارته بمحمد (ﷺ) فهم مسلمون، ويؤتون أجرهم مرتين، أما من كفر بمحمد فقد كفر بعيسى وبجميع الأنبياء _ عليهم الصلاة والسلام _.

ولم ترد التسمية بالمسيحية في القرآن الكريم ولا في السنة كما أن المسيح حسب الإنجيل لم يسم أصحابه وأتباعه بالمسيحيين وهي تسمية لا تتوافق وواقع النصارى لتحريفهم دين المسيح (عليه السلام).

فالحق والصواب أن يطلق عليهم نصارى، أو أهل الكتاب؛ لأن في نسبتهم للمسيح (عليه السلام) خطأ فاحش، إذ يلزم من ذلك عزو ذلك الكفر والانحراف إلى المسيح (عليه السلام)، وهو منه بريء[٤٢].

المبحث الثاني
((المنهج القرآني في وصف عقيدة التوحيد عند النصارى))

تمهيد:

التوحيد في اللغة هو: الحكمُ بأنّ الشيء واحدٌ، يقال: وحّدته مثقّلاً إذا وصفته بالوحدانية أي نسبته إليها، كما يقال: شجّعته إذا نسبته للشجاعة، ويقال وَحَدَ مخفّفاً يَحِد كوَعَد يَعِدُ فهو واحد ووحَد ووحِد ووحيد[٤٣].

وفي تعريف آخر التوحيد لغةً: (وَحَدَ) الواو والحاء والدال: أصلٌ واحدٌ يدلُ على الانفراد، من ذلك الوحدة، وهو واحد قبيلته، إذا لم يكن فيهم مثله، ولقيت القوم مَوْحَدَ، وَلَقِيتُهُ وَحْدَهُ، ولا يُضافُ إِلَّا في قولهم: نَسِيجُ وَحْدِهِ، وَعُيَيْرُ وَحْدِهِ، وَجُحَيْشُ وَحْدِهِ، وَنَسِيجُ وَحْدِهِ، أَيْ لَا يُنْسَجُ غَيْرُهُ لِنَفَاسَتِهِ، وهو مثل، وَالْوَاحِدُ: الْمُنْفَرِدُ[٤٤].

واصطلاحاً: إفرادُ المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدة ذاته، فلا تقبل ذاته انقساماً بوجهٍ وصفاته، فلا تشبه صفاته صفات المخلوقين ولا أفعاله أفعال المخلوقين، فلا يدخل أفعاله الاشتراك؛ إذ لا فعل لغيره تعالى خلقاً وإن نُسب إليه كسباً، فلا يكون بذلك شريكاً له[٤٥].

وفي تعريف آخر للتوحيد اصطلاحاً: (هو علم يبحث عما يجب لله من صفات الجلال والكمال، وما يستحيل عليه من كل ما لا يليق به، وما يجوز من الأفعال، وعما يجب للرسل والأنبياء، وما يستحيل عليهم، وما يجوز في حقهم)[٤٦].

المطلب الأول

ذكر الآيات الواردة في وصف عقيدة التوحيد عند النصارى

حرَّفَ النصارى عقيدة التوحيد التي جاء بها سيدنا عيسى (عليه السلام)، وحصل هذا التحريف بعد أنْ رفعَ اللهُ سيدنا عيسى (عليه السلام) إليه، إذ افترقت النصارى فيه إلى ثلاث فِرَق: **فرقة قالت:** إنَّ المسيح هو الله –تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً–، **وفرقة قالت:** هو ابن الله واستدلوا على ذلك بأوهام اعتقدوها، ونظَّروا لها، **وفرقة قالت:** هو ثالث ثلاثة **(الأب، والابن، وروح القدس)**، وسمَّوه بـ **"الثالوث الأقدس"**(٤٧).

فقد ذكر القرآن الكريم عقيدة النصارى القائلة بالتثليث، المناقضة لمبدأ الرسل في الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والمخالفة للعقل البشري الذي نصَّ على استحالة أن يكون مع الله إلهاً آخر، أو ولد يشاركه في الملك؛ فكان هذا المطلب في خصوص الآيات الواردة في عقيدة النصارى القائلة بالتثليث، مع بيان الفرق التي قالوا بهذه الأقاويل، وكيف ردَّ القرآن الكريم على كل فرقة من هذه الفرق على حدة، وفيها الآيات الآتية:

(١) قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾(٤٨).

نهى الله (سبحانه وتعالى) أهل الكتاب عن الغلو والإطراء وهذا كثير في النصارى، فقد تجاوزوا حد التصديق بعيسى (عليه السلام) حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله (سبحانه وتعالى) إياها، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلها من دون الله (عز وجل) يعبدونه كما يعبدون الله (سبحانه وتعالى)، بل إنهم قد غلوا في أتباعه وأشياعه، ممن زعم أنه على دينه، فادعوا فيهم العصمة واتبعوهم في كل ما قالوه، سواء كان حقاً أم باطلاً أم ضلالاً، صدقاً أم كذباً.

(٢) قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٤٩).

فهو إخبار من الله (سبحانه وتعالى) عن كفر فريق من النصارى ممن قالوا إنَّ الله مجموع ثلاثة أشياء: هي الأب، والابن، وروح القدس، –تعالى الله سبحانه وتنزه عما يقولون علواً كبيراً–، فإنه ليس للناس سوى معبود

واحد، لم يلد ولم يولد، وإن لم ينتهوا عن افترائهم وكذبهم ليصيبنهم عذاب مؤلم وموجع بسبب كفرهم بالله (ﷻ).

(٣) قال تعالى:﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾(٥٠).

وهذا أيضاً خبرٌ من الله (ﷻ) مخبراً وحاكماً بكفر النصارى في ادعائهم في عيسى ابن مريم (عليه السلام)، وهو عبد من عباد الله (ﷻ) وخلق من خلقه، أنه هو الله الحكم بكفر النصارى، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

(٤) قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾(٥١).

فقد أشرك اليهود بالله (ﷻ) عندما زعموا أن عزيراً ابن الله، وأشرك النصارى بالله (ﷻ) عندما ادَّعوا أن المسيح (عليه السلام) ابن الله، وهذا القول اختلقوه من عند أنفسهم، وهم بذلك لا يشابهون قول المشركين من قبلهم.

المطلب الثاني
دراسة الآيات الواردة في وصف عقيدة التوحيد عند النصارى

فمن خلال دراستنا لمنهج القرآن الكريم في خطاب النصارى نجد أنَّ القرآن الكريم قد اعتنى عنايةً كبيرةً بعقيدة النصارى القائلة بـ**"التثليث"** التي تُسمى عندهم بـ**"الثالوث الأقدس"**، إذ نجد الآيات الكريمات صرّحت بهذه العقيدة، ولكن بطرائق مختلفة، فتارة تنكر عليهم جعل المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) هو الله –تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً–، وذلك بقوله تعالى:﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾(٥٢)، وتارة بجعل عيسى (عليه السلام) ابن الله (عزّ وجلّ)، وذلك بقوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾(٥٣)، وبقوله تعالى:﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾(٥٤)، وتارة بجعله ثالث ثلاثة التي تسمى بعقيدة **"التثليث"**، وذلك بقوله تعالى:﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾(٥٥)، وبقوله تعالى:﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ

إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٥٦]، ومن خلال هذه الآيات الكريمات سنتعرف على منهج القرآن الكريم في خطاب النصارى، وبيان فساد عقيدتهم.

وقبل الشروع في تفسير الآيات لابد لنا أن نتعرف على مصطلح مهم سنتداوله كثيراً في هذا المبحث ألا وهو:

مصطلح التثليث، أو ما يعرف بـ**"الثالوث الأقدس"** عند النصارى، فمراد النصارى من التثليث كما قال **"قاموس الكتاب المقدس"**:(نؤمن بإله واحد: الأب والابن والروح القدس إله واحد، جوهر واحد متساويين في القدرة والمجد)[٥٧].

ويمكن أن نلخص هذه العقيدة في هذه النقاط الست الآتية:

(١) الكتاب المقدس يقدم لنا ثلاث شخصيات **(أقانيم)**[٥٨] يعتبرهم شخص الله، – تعالى الله وتنزه–.

(٢) هؤلاء الثلاثة يصفهم الكتاب بطريقة تجعلهم شخصيات متميزة الواحدة عن الأخرى.

(٣) هذا التثليث في طبيعة الله ليس مؤقتاً أو ظاهرياً بل أبدي وحقيقي.

(٤) هذا التثليث لا يعني ثلاثة آلهة بل أن هذه الشخصيات الثلاث جوهر واحد.

(٥) الشخصيات الثلاث الأب والابن والروح القدس متساوون.

(٦) ولا يوجد تناقض في هذه العقيدة، بل بالأحرى أنها تقدم لنا المفتاح لفهم باقي[٥٩]، – تعالى الله وتنزه عما يقولون –.

وقد جاء في الإنجيل ما يبرهن ذلك، ففي إنجيل مَتَّى:(فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ)[٦٠].

وجاء في رسالة يُوحَنَّا الرَّسُولِ الأُولَى:(فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ، وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ)[٦١].

هذا ملخص عن عقيدة النصارى القائلة بالتثليث، والآن نشرع في تفسير الآيات الواردة، ومن خلالها نعرف منهج القرآن في بيان عقيدة النصارى.

أولاً: قال تعالى:﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ۚ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ

أَنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾[٦٢].

يعني جل ثناؤه بقوله:﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾، يا أهل الإنجيل من النصارى ﴿ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾، يقول: لا تتجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه، ولا تقولوا في عيسى غير الحق، فإن قيلكم في عيسى إنه ابن الله، قول منكم على الله غير الحق؛ لأن الله لم يتخذ ولدًا، فيكون عيسى، أو غيره من خلقه له ابناً ﴿ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ﴾، وأصل **"الغلو"** في كل شيء: مجاوزة حده الذي هو حدّه[٦٣].

وهذه الآية نزلت في **النسطورية**[٦٤]، **والماريعقوبية**[٦٥]، **والملكانية**[٦٦]، **والمرقوسية**[٦٧]، وهم نصارى نجران وذلك إن الماريعقوبية قالوا عيسى: هو الله، وقالت النسطورية: هو ابن الله، وقالت المرقوسية: هو ثالث ثلاثة، فأنزل الله تعالى:﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ يعني: يا أهل الإنجيل، وهم النصارى[٦٨].

﴿ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ﴾، أي: لا تقولوا: إن الله له شريك أو ابن أو زوجة[٦٩].

﴿ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾، أصل **"المسيح"**، **"المسوح"**، صرف من **"مفعول"** إلى **"فعيل"**، وسماه الله بذلك لتطهيره إياه من الذنوب. وقيل: مُسِح من الذنوب والأدناس التي تكون في الآدميين، كما يمسح الشيء من الأذى الذي يكون فيه، فيطهر منه، فمعنى الآية: ما المسيح، أيها الغالون في دينهم من أهل الكتاب، بابن الله، كما تزعمون، ولكنه عيسى ابن مريم، دون غيرها من الخلق، لا نسب له غير ذلك، ثم نعته الله جل ثناؤه بنعته ووصفه بصفته فقال: هو رسول الله أرسله الله بالحق إلى من أرسله إليه من خلقه[٧٠].

﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ ﴾ في كلمته ثلاثة أقوال: **أحدها:** إن الله كَلَّمَه حين قال له كن، وهذا قول الحسن، وقتادة. **الثاني:** إن بشارة الله التي بشر بها، فصار بذلك كلمة الله. **والثالث:** أن يهتدى به كما يُهْتَدَى بكلام الله[٧١].

﴿ وَرُوحٞ مِّنۡهُ ﴾ فيه ثلاثة أقوال: **أحدها:** سُمِّي بذلك لأنه رُوح من الأرواح، وأضافه الله إلى نفسه تشريفاً له. **والثاني:** أنه سُمِّي روحاً؛ لأنه يحيا به الناس كما يُحْيَون بالأرواح. **والثالث:** أنه سُمِّي بذلك لنفخ جبريل (عليه السلام)، لأنه كان ينفخ فيه الروح بإذن الله، **والنفخ يُسَمَّى في اللغة:** روحاً، فكنّى عن النفخ فسمي به[٧٢].

﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ﴾، أي: فآمنوا بالله إيماناً يليق به، وهو أنه واحد أحد تنزه عن صفات الحوادث، وأن كل ما في الكون مخلوق له، وهو الخالق له، وأن الأرض في مجموع ملكه أقل من حبة رمل بالنسبة إلى اليابس منها، ومن نقطة ماء بالنسبة إلى بحارها وأنهارها، وآمنوا برسله كلهم إيماناً يليق بشأنهم وهو أنهم عبيد له خصهم بضروب من التكريم والتعظيم، وألهمهم بضرب من العلم والهداية بالوحي ليعلموا الناس كيف يوحّدون ربهم ويعبدونه ويشكرونه، ولا تقولوا: الآلهة ثلاثة: الأب والابن وروح القدس، أو الله ثلاثة أقانيم كل منها عين الآخر، وكل منها إله كامل، ومجموعها إله واحد، فإن في هذا تركا للتوحيد الذي هو ملة إبراهيم وسائر الأنبياء، واتباعاً لعقيدة الوثنيين، والجمع بين التثليث والتوحيد تناقض تحيله العقول، ولا يقبله أولو الألباب(٧٣).

﴿ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ ﴾ أي: انتهوا عنه، وقولوا قولاً آخر خيراً لكم منه، وهو قول جميع النبيين والمرسلين الذين جاؤوا بتوحيد الله وتنزيهه، فإن المسيح الذي سميتموه إلهاً يقول كما في إنجيل يوحنا: (وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ)(٧٤).

ثم نزه الله (ﷻ) نفسه عن قول النصارى بالتثليث فقال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ ﴾، ثم نزه نفسه عن الولد فقال:﴿ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞ ﴾ يعني: لا ينبغي أن يكون له ولد؛ لأن الولد جزء من الأب وتعالى الله عن التجزئة، وعن صفات الحدوث ﴿ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ يعني: أنه تعالى له ملك السموات والأرض وما فيهما عبيده وملكه وعيسى ومريم من جملة من فيهما فهما عبيده وملكه فإذا كانا عبدين له فكيف يعقل مع هذا أن له ولداً أو زوجة -تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً-؟ وهذا بيان لتنزيهه مما نسب إليه من الولد والمعنى أن جميع ما في السموات والأرض خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزء منه؟ لأن التجزئة إنما تصح في الأجسام والله تعالى منزه عن صفات الأعراض والأجسام ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾ يعني: أنه تعالى كاف في تدبير جميع خلقه فلا حاجة له إلى غيره، وكل الخلق محتاجون إليه وفقراء إليه وهو غني عنهم(٧٥).

ثانياً: قال تعالى:﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٧٦).

﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ ﴾ أي: ثالث ثلاثة آلهة، والإشكال أنه تعالى قال في **الآية الأولى:**﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ﴾، **وقال في الثانية:**﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ

ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾، **والجواب:** أن بعض النصارى كانوا يقولون كان المسيح بعينه هو الله؛ لأن الله ربما يتجلى في بعض الأزمان في شخص، فتجلى في ذلك الوقت في شخص عيسى؛ ولهذا كان يظهر من شخص عيسى أفعالاً لا يقدر عليها إلاّ الله، وبعضهم ذهبوا إلى آلهة ثلاثة: الله، ومريم، والمسيح، وأنه ولد الله من مريم ومن في قوله:﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ للاستغراق، أي: وما إله قط في الوجود إلاّ إنه موصوف بالوحدانية لا ثاني له وهو الله وحده لا شريك له، وفي قوله:﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ ﴾ للبيان، ولم يقل ليمسنهم؛ لأنّ في إقامة الظاهر مقام المضمر تكرير للشهادة عليهم بالكفر، أو للتبعيض، أي: ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم؛ لأن كثيراً منهم تابوا عن النصرانية ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ نوع شديد الألم من العذاب(٧٧).

يتَّضح من هاتين الآيتين ردَّ القرآن على من ادّعوا أن المسيح (عليه السلام) هو ثالث ثلاثة، وهم **" المرقوسية "**، كما مرَّ سابقاً في سبب نزول هذه الآية.

ثالثاً: قال تعالى:﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾(٧٨).

يُبيِّنُ القرآن الكريم عقيدةً أخرى من العقائد التي اعتقدتها فرقة من النصارى ألا وهي عقيدة جعل عيسى (عليه السلام) هو الله – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً–، وهذه العقيدة التي تحدث القرآن عنها جاءتْ في إنجيل يوحنّا، إذ جاء فيها:(فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ الله، وَكَانَ الْكَلِمَةُ الله)(٧٩)، وقد فسروا الكلمة بالمسيح، فيصير معنى الفقرة الثالثة من إنجيل يوحنا (والله هو المسيح ابن مريم) وهذا عين ما أسنده القرآن إليهم بقوله تعالى:﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾، ولا شك أن هذه العقيدة وثنية أخذت عن قدماء المصريين والبراهمة(٨٠)، والبوذيين(٨١)، وغيرهم من وثني الشرق والغرب(٨٢).

وإذا كان الأمر المعروف عندهمْ أنّ يسوع ابن الله، وفيه عنصر إلهي، فقد قالوا: إنّ الألوهية قد حلت فيه، ولازم ذلك القول أنْ يكون هو الله، أو هو إله يعبد، ومهما يكن فقد قالوا باتحاد عنصر الألوهية فيه(٨٣).

وقد قال في ذلك البيضاوي:(هم الذين قالوا بالاتحاد منهم، وقيل لم يصرح به أحد منهم، ولكنهم لما زعموا أن فيه لاهوتاً، وقالوا لَا إله إلاّ واحد، لزمهم أن يكون هو المسيح فنسب إليهم لازم قولهم)(٨٤)،

وذلك بلا ريب ينتهي إلى القول بأنهم يعتقدون أن المسيح هو الله، وإن لم يصرحوا بذلك، فهو لازم قولهم باتحاد عنصر الألوهية فيه مع الله(٨٥).

﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾، فمن يمنع من قدرته وإرادته شيئاً، ﴿إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ احتج بذلك على فساد عقولهم وتقريره: أن المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكنات، ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الألوهية، ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ إزاحة لما عرض لهم من الشبهة في أمره، والمعنى: أنه (ﷻ) قادر على الإطلاق يخلق من غير أصل كما خلق السموات والأرض، ومن أصل كخلق ما بينهما فينشئ من أصل ليس من جنسه كآدم وكثير من الحيوانات، ومن أصل يجانسه إماّ من ذكر وحده كما خلق حواء: أو من أنثى وحدها كعيسى، أو منهما كسائر الناس(٨٦).

واشتهر بهذه العقيدة من النصارى **"الماريعقوبية"**، كما ذكرناه في سبب النزول.

رابعاً: قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾(٨٧).

﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾، وإنما قالوا ذلك؛ لأن المسيح كان يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله تعالى، فقالوا: لم يكن يفعل هذا إلاّ وهو ابن الله(٨٨)، والسبب الآخر ؛ لأنه ولد من غير ذكر(٨٩).

قال الإمام الرازي –رحمه الله-:(والأقرب عندي أن يقال: لعله ورد لفظ الابن في الإنجيل على سبيل التشريف، كما ورد لفظ الخليل في حق إبراهيم (عليه السلام) على سبيل التشريف، ثم إنّ القوم لأجل عداوة اليهود ولأجل أن يقابلوا غلوهم الفاسد في أحد الطرفين بغلو فاسد في الطرف الثاني، فبالغوا وفسروا لفظ الابن بالبنوة الحقيقية والجهال، قبلوا ذلك، وفشا هذا المذهب الفاسد في أتباع عيسى (عليه السلام)، والله أعلم بحقيقة الحال)(٩٠).

ولفظ الابن كما قال الإمام الرازي ورد كثيراً في الإنجيل، ومن ذلك ما جاء في إنجيل يوحنّا:(وَهذِهِ مَشِيئَةُ الأبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَانِي لاَ أُتْلِفُ مِنْهُ شَيْئًا، بَلْ أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ. لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَنْ يَرَى الابْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ)(٩١).

وجاء في إنجيل متّى:(أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الأَبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلأَطْفَالِ. نَعَمْ أَيُّهَا الأَبُ، لأَنْ هكَذَا صَارَتِ الْمَسَرَّةُ أَمَامَكَ. كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الأَبُ، وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الأَبَ إِلاَّ الابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ)[٩٢].

وجاء في أنجيل مَرْقُسَ:(وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الأَبُ)[٩٣].

هذه النصوص من الإنجيل تُرجِّحُ قول الإمام الرازي –رحمه الله–؛ لما في هذه النصوص من إشارات على أنَّ لفظ الابن لا يدل على البنوة الحقيقية، والله أعلم.

فبعد أن أورد الله (ﷻ) هذه الآيات البيّنات في عقيدتهم الفاسدة رد أقوالهم ومزاعمهم بآية عظيمة دلت على بشرية سيدنا عيسى (عليه السلام)، وأمّه، إذ قال تعالى:﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[٩٤]، خبرٌ من الله تعالى ذكره عن المسيح وأمّه: أنهما كانا أهل حاجةٍ إلى ما يغذيهما وتقوم به أبدانهما من المطاعم والمشارب كسائر البشر من بني آدم، فإنّ من كان كذلك، فغيرُ كائنٍ إلهًا، لأن المحتاج إلى الغذاء قِوَامه بغيره، وفي قوامه بغيره وحاجته إلى ما يقيمه، دليلٌ واضحٌ على عجزه، والعاجز لا يكون إلاّ مربوباً لا ربّاً[٩٥].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد السادات، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

فهذا ما تيسر جمعه في هذه الدراسة عن الديانة النصرانية، وبعد أن أنعم الله علينا بإكمال هذا البحث، نخرج منه بأهم النتائج، وهي على النحو الآتي:

(١) ذكر القرآن الكريم الديانات التي خاطبها الله (ﷻ) في كتابه، وكان من هذه الديانات التي ذكرها القرآن الكريم:(الديانة النصرانية).

(٢) اعتنى القرآن الكريم عنايةً بالغةً بالديانة النصرانية، وذكر عقائدهم، وعباداتهم، وأخلاقهم.

(٣) اشتهرت عند النصارى عقيدة التثليث، وانتشرت فيهم فرق فسرت هذه العقيدة تفاسير مختلفة، وقد ردَّ القرآن الكريم افتراءاتهم هذه بكلام لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأثبت لهم بطلان عقيدتهم.

(٤) خاطب القرآن الكريم النصارى على معتقداتهم الثلاثة التي انتشرت فيهم، وهي عقيدة: أنَّ الله ثالث ثلاثة، وعقيدة أنَّ عيسى ابن الله –تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً–، وعقيدة أن المسيح هو الله –تعالى الله عن ذلك–، وردَّ قول كل فرقة على حدة.

(٥) حرف النصارى الدين الذي أنزل على المسيح (عليه السلام) وغيروه من ديانة سهلة المعالم استوعبها عوام الناس وبسطاؤهم إلى ديانة معقدة مرتبكة لا تكاد تحيط منها بوجه.

(٦) يتضح لنا من خلال ذلك عظيم ما جناه البشر بتحريف دين الله؟ (ﷻ) المنزل.

(٧) يتضح لنا أيضاً عظيم رحمة الله (ﷻ) ولطفه بالبشرية بإرسال الرحمة المهداة نبينا محمد (ﷺ) بهذا الدين العظيم، وهو **"الإسلام"** الذي هو الحنيفية السمحة، دين إبراهيم الخليل (عليه السلام) ودين سائر الأنبياء – عليهم السلام –.

كانت هذه هي أهم النتائج التي توصلت إليها في ضوء ما كتبته في هذا البحث، وفي الختام، أسأل الله الكريم رب العرش العظيم وأبتهل إليه أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وخدمةً لدينه الحنيف، إنه خير مأمول، وأكرم مسؤول، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم، وسار على نهجهم إلى يوم الدين.

هوامش البحث

(١) سورة الشورى، الآية: ٥٢-٥٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١١٧.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

(٤) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٥) إِسْمَاعِيل بْن حمّاد، أَبُو نصر الجَوْهري، كَانَ من " فاراب " أحد بلاد التُّرْك، وكان يُضْرَب بِهِ المَثَل فِي حِفْظ اللُّغة، وحُسْن الكتابة، أخذ العربية عن: أبي سعيد السيرافي، وأبي علي الفارسي، وغيرهما، له: "الصحاح"، و"العروض"، وغيرهما، توفي متردِّيا من سطح داره بنيسابُور، في سنة: (٣٩٣ه). ينظر: تاريخ الإسلام، للذهبي، ٨/ ٧٢٤؛ وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٧/ ٨٠-٨١.

(٦) نهج الرشاد في نظم الاعتقاد، يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد العبادي العقيلي، جمال الدين السرمري (المتوفى: ٧٧٦هـ)، تحقيق: أبو المنذر المنياوي، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، مادة (نهج)، ص١٢٢.

(٧) ينظر: الوافي (معجم وسيط للغة العربية)، للشيخ عبد الله البستاني، مكتبة لبنان، د.ط، د.ت، ص٦٥٥.

(٨) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ، أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب، ولد سنة: (٣٢٩ه)، قرأ عليه البديع الهمذاني، والصاحب ابن عباد، وغيرهما من أعيان البيان، له: "مقاييس اللغة"، و"المجمل"، وغيرهما، توفي سنة: (٣٩٥ه). ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م، ٨/ ٧٤٦؛ وسلم الوصول إلى طبقات الفحول، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ«حاجي خليفة» (ت ١٠٦٧هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول- تركيا، ٢٠١٠م، ١/ ١٩٠.

(٩) مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، د.ط، مادة (نهج)، ٥/ ٣٦١.

(١٠) ينظر: الوافي (معجم وسيط للغة العربية)، للشيخ عبد الله البستاني، مكتبة لبنان، د.ط، د.ت، ص٦٥٥.

(١١) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٦٦.

(١٢) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب، أديب، من الحكماء العلماء. من أهل أصبهان، كان يقرن بالإمام الغزالي، وله: "المفردات في غريب القرآن"، و "محاضرات الأدباء"، و "الذريعة إلى مكارم الشريعة"، وغيرها، توفي سنة: (٥٠٢ه). ينظر: سلم الوصول، لحاجي خليفة، ٢/ ٥٦؛ والأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ٢/ ٢٥٥.

(١٣) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

(١٤) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ص٨٢٥.

(١٥) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، ولد سنة: (٦٣٠ه)، سمع وجمع وحدّث واختصر كثيراً من كتب الأدب المطوّلة، وهو صاحب "لسان العرب"، و "مختار الأغاني"، و "مختصر مفردات ابن البيطار"، وغيرها، توفي سنة:(٧١١ه). ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركاه- مصر، ط١، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، ١/ ٣٨٨؛ ولسان العرب، لابن منظور، ٣/ ٢٧٢.

(١٦) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، مادة (نهج)، ٢/ ٣٨٣.

(١٧) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

(١٨) منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، أحمد بن علي الزاملي عسيري، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ، ص٣٧.

(١٩) ينظر: المرام في المعاني والكلام، د. مؤنس رشاد الدين، ط١، بيروت،١٤٢٠ه-٢٠٠٠م، ص٨٦٤.

(٢٠) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبي البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت، د.ط، د.ت، ص٩١٣.

(٢١) ينظر: لسان العرب، المصدر السابق، ٢/ ٣٨٣.

(٢٢) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام الجليل المجتهد المطلق أبو جعفر الطبري، من أهل آمل طبرستان أحد أئمة الدنيا علماً وديناً، ولد سنة: (٢٢٤ه)، أخذ عن: محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وإسماعيل بن موسى السدي، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وغيرهم، وأخذ عنه: أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحران، وأبو القاسم الطبراني، وأحمد بن كامل القاضي، وغيرهم، له: "جامع البيان في تفسير القرآن"، و " أخبار الرسل والملوك"، و " اختلاف الفقهاء"، وغيرها، توفي سنة: (٣١٠ه). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ، ٣/ ١٢٠؛ وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ١٤/ ٢٦٧.

(٢٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ١٠/ ٣٨٤.

(٢٤) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه من فقهاء الشافعية، ولد سنة: (٧٠١ه)، أخذ عن: عيسى ابن عبد الرحمن المطعم، وأحمد بن الشحنة، والقاسم بن عساكر، وغيرهم، له: "تفسير القرآن الكريم"، و "البداية والنهاية"، و "طبقات الشافعيين"، وغيرها، توفي سنة: (٧٧٤ه). ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، لمحمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبي الطيب المكي الحسني الفاسي (ت٨٣٢هـ)،

تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ١/ ٤٧١؛ والأعلام، للزركلي، ١/ ٣٢٠.

(٢٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ٣/ ١٢٩.

(٢٦) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي، سمع من الشيخ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، وغيره، له: "الجامع لأحكام القرآن"، و " قمع الحرص بالزهد والقناعة "، و "الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى"، وغيرها، توفي سنة: (٦٧١ه). ينظر: تاريخ الإسلام، للذهبي، ١٥/ ٢٢٩؛ وسلم الوصول، لحاجي خليفة، ٣/ ٦٩، والأعلام، للزركلي، ٥/ ٣٢٢.

(٢٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، ٦/ ٢١١.

(٢٨) محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء، ولد سنة: (١٢١٧ه)، وهو مفتي بغداد، خاتمة المحققين من أعلام المشرق، روى عن: عبد الرحمن الكزبري، وعبد اللطيف بن حمزة فتح الله البيروتي، والشمس محمد أمين بن عابدين، وغيرهم، له: روح المعاني"، و "نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول"، و "نشوة المدام في العود إلى دار السلام"، وغيرها، توفي سنة: (١٢٧٠ه). ينظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لمحمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط٢، ١٩٨٢م، ١/ ١٣٩؛ والأعلام، للزركلي، ٧/ ١٧٦.

(٢٩) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ٣/ ٣٢١.

(٣٠) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر- دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ، ٦/ ٢١٤.

(٣١) منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، المصدر السابق، ص٣٧.

(٣٢) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، دار الدعوة، ٢/ ٩٥٧؛ ينظر: مخطوطة الجمل- معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط١، ج٥، ٢٠٠٣-٢٠٠٨م، باب (نهج)، ص١٢١.

(٣٣) ينظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ص٨٠٩.

(٣٤) كقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾. سورة المائدة، الآية: ١٤.

(٣٥) كقوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾.سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

(٣٦) كقوله تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾. سورة المائدة، الآية: ٤٧.

(٣٧) أنطاكية: بلدة معروفة في تركيا. ينظر: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت، ط١، ١٤١١ه، ص٣٣.

(٣٨) ينظر: قاموس الكتاب المقدس، نخبه من الأساتذة النصارى، دار الثقافة المسيحية، ط٢، ص٨٨٩.

(٣٩) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٤٠) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.

(٤١) سورة آل عمران، الآية: ٥٢.

(٤٢) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، المصدر السابق، ص١٦٤.

(٤٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، مادة (وحد)، ٢/ ٢٦٩.

(٤٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٦/ ٩١.

(٤٥) ينظر: المصدر نفسه، ٢/ ٢٦٩؛ وشرح جوهرة التوحيد، للقّاني، ص٨١.

(٤٦) مذكرة التوحيد، عبد الرزاق عفيفي (ت: ١٤١٥هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ، ١/ ٣.

(٤٧) قاموس الكتاب المقدس، نخبه من الأساتذة النصارى، دار الثقافة المسيحية، ط٢، حرف الثاء، ص٢٣٤.

(٤٨) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٤٩) سورة المائدة، الآية: ٧٣.

(٥٠) سورة المائدة، الآية: ١٧.

(٥١) سورة التوبة، الآية: ٣٠.

(٥٢) سورة المائدة، الآية: ١٧.

(٥٣) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٥٤) سورة التوبة، الآية: ٣٠.

(٥٥) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٥٦) سورة المائدة، الآية: ٧٣.

(٥٧) قاموس الكتاب المقدس، نخبه من الأساتذة النصارى، دار الثقافة المسيحية، ط٢، حرف الثاء، ص٢٣٤.

(٥٨) الأقانيم: جمع أقنوم، وهي في الأصل كلمة رومية، وقيل: يونانية، وهي عند النصارى: ثلاث صفات من صفات الله وهي العلم والوجود والحياة، وعبّروا عن الوجود بالأب وعن الحياة بروح القدس وعن العلم بالكلمة، وقالوا أقنوم الكلمة اتحدت بعيسى (عليه السلام). ينظر: دستور العلماء، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت ق١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م،١/ ١٠٤؛ وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد

١١٥٨هـ)، تحقيق: د.علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د.عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د.جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون– بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ١/ ٢٤٨.

(٥٩) ينظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٢٣٤.

(٦٠) إنجيل متَّى، الإصحاح ٢٨، الفقرة: ٢٠.

(٦١) رسالة يُوحَنَّا الرَّسُولِ الأُولَى، الإصحاح ٥، الفقرة: ٨.

(٦٢) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٦٣) ينظر: جامع البيان، للطبري، ٩/ ٤١٦.

(٦٤) النسطورية: فرقة ظهرت على يد أسقف القسطنطينية نسطور الذي شايعه بعض الأساقفة والفلاسفة، وكان يرى أن في المسيح جزء لاهوتياً، لكنه ليس من طبيعة المسيح البشرية، فلم يولد هذا الجزء من العذراء التي لا يصح أن تسمى أم الله، ويعتقد نسطور أن اتحاد اللاهوت بعيسى الإنسان ليس اتحاداً حقيقياً، بل ساعده فقط، وفسر الحلول الإلهي بعيسى على المجاز أي حلول الأخلاق والتأييد والنصرة. ينظر: الله جَلَّ جلالَهُ واحد أم ثلاثة؟، د. منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص١٩٠.

(٦٥) الماريعقوبية: أصحاب يعقوب الذين قالوا بالأقانيم الثلاثة، إلاّ أنهم قالوا: انقلبت الكلمة لحماً ودماً، فصار الإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده، بل هو هو. ينظر: الملل والنحل، للشهرستاني، ٢/ ٣٠.

(٦٦) الملكانية: نسبة إلى الملك وهو الإمبراطور الروماني البيزنطي، والملكانية انقسموا إلى ثلاث طوائف كبار هي: الكاثوليك، الأرثوذكس، البروتستانت. ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص٣٧٦.

(٦٧) المرقوسية: هي الكنيسة الأرثوذكسية، أو القبطية، التي انفصلت عن الكنيسة الأرثوذكسية في أعقاب مجمع القسطنطينية الخامس ٨٧٩م. ينظر: الله جل جلال واحد أم ثلاثة، المصدر السابق، ص١٣.

(٦٨) ينظر: الكشف والبيان، للثعلبي، ٣/ ٤١٨؛ والتفسير الوسيط، للواحدي، ٢/ ١٤٢.

(٦٩) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، ١/ ٥٠١.

(٧٠) ينظر: جامع البيان، للطبري، ٩/ ٤١٧.

(٧١) ينظر: النكت والعيون، للماوردي، ١/ ٥٤٦.

(٧٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٧٣) ينظر: تفسير المراغي، ٦/ ٣١.

(٧٤) ينظر: إنجيل يوحنّا، الإصحاح ١٧، الفقرة: ٤؛ وتفسير المراغي، ٦/ ٣١.

(٧٥) ينظر: تفسير الخازن، ١/ ٤٥٢.

(٧٦) سورة المائدة، الآية: ٧٣.

(٧٧) ينظر: مدارك التنزيل، للنسفي، ١/ ٤٦٤-٤٦٥.

(٧٨) سورة المائدة، الآية: ١٧.

(٧٩) إِنْجِيلُ يُوحَنَّا، الإصحاح ١، الفقرة ١-٢.

(٨٠) البراهمة: هم قبيلة بالهند فيهم أشراف الهند وهم يقولون بالتوحيد على نحو قولنا إلا أنهم أنكروا النبوات. ينظر: الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي، ٣/ ٩٥.

(٨١) البوذيين: ظهروا في الهند كرد فعل للهندوسي، ذلك أن نظام الطبقات أعطى لطبقة البراهمة العديدَ من الامتيازات، وجعل الطبقاتِ الأخرى في خدمة البراهمة وتَحْت إمرتهم، مما أدى إلى استبداد البراهمة وظلمهم وطغيانهم، فضج الهنود من هذا الواقع السيئ، وتمنى ظهور قائد يخلصهم مما هم في من عَنَت وعسف، ويبعد عنهم سيطرةَ طبقة البراهمة، وكان لهم ما تمنوا حيث ظهر فيهم زعيمٌ روحي هو بوذا، أعلن لهم قواعد دينية جديدة تعتبر في حقيقتها تطورًا في الهندوسية وتعليمها، يقصد به إنقاذ الهنود من ظلم البراهيمة، وإبعادهم عن أي جو ديني يضعهم في ثَنايا الخضوع والذل والهوان مرةً أخرى. ينظر: الأديان والمذاهب، تأليف: مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، ص٣٢٩.

(٨٢) ينظر: تفسير المراغي، ٦/ ٨٢.

(٨٣) ينظر: زهرة التفاسير، لابن أبي زهرة، ٤/ ٢٠٩٥.

(٨٤) ينظر: أنوار التنزيل، للبيضاوي، ٢/ ١٢٠.

(٨٥) ينظر: التفسير الوسيط، للطنطاوي، ٤/ ٩٢.

(٨٦) أنوار التنزيل، للبيضاوي، ٢/ ١٢٠.

(٨٧) سورة التوبة، الآية: ٣٠.

(٨٨) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي، ٢/ ٥٣.

(٨٩) ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي، ٢/ ٢٥٢.

(٩٠) مفاتيح الغيب، للرازي، ١٦/ ٢٩.

(٩١) إنجيل يوحنّا، الإصحاح ٦، الفقرة: ٣٩-٤٠.

(٩٢) إنجيل متّى، الإصحاح١١، الفقرة: ٢٦-٢٨.

(٩٣) إنجيل مَرقُسَ، الإصحاح١٣، الفقرة: ٣٢-٣٣.

(٩٤) سورة المائدة، الآية: ٧٥.

(٩٥) ينظر: جامع البيان، للطبري، ١٠/ ٤٨٥.

المصادر

(١) الأديان والمذاهب، تأليف: مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، ص٣٢٩.

(٢) الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ٢/ ٢٥٥.

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر– دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ، ٦/ ٢١٤.

(٤) التفسير الوسيط، للطنطاوي، ٤/ ٩٢.

(٥) التفسير الوسيط، للواحدي، ٢/ ١٤٢.

(٦) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية– القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، ٦/ ٢١١.

(٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، مادة (وحد)، ٢/ ٢٦٩.

(٨) الكشف والبيان، للثعلبي، ٣/ ٤١٨.

(٩) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبي البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة– بيروت، د.ط، د.ت، ص٩١٣.

(١٠) الله جَلَّ جلالَهُ واحد أم ثلاثة؟، د. منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص١٩٠.

(١١) المرام في المعاني والكلام، د. مؤنس رشاد الدين، ط١، بيروت،١٤٢٠ه-٢٠٠٠م، ص٨٦٤.

(١٢) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت، ط١، ١٤١١ه، ص٣٣.

(١٣) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، دار الدعوة، ٢/ ٩٥٧.

(١٤) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ص٨٢٥.

(١٥) الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي، ٣/ ٩٥.

(١٦) النكت والعيون، للماوردي، ١/ ٥٤٦.

(١٧) الوافي (معجم وسيط للغة العربية)، للشيخ عبد الله البستاني، مكتبة لبنان، د.ط، د.ت، ص٦٥٥.

(١٨) إنجيل متَّى، الإصحاح ٢٨، الفقرة: ٢٠.

(١٩) إنجيل مَرقُسَ، الإصحاح١٣، الفقرة: ٣٢-٣٣.

(٢٠) إِنْجِيلُ يُوحَنَّا، الإصحاح ١، الفقرة ١-٢.

(٢١) أنوار التنزيل، للبيضاوي، ٢/ ١٢٠.

(٢٢) بحر العلوم، للسمرقندي، ٢/ ٥٣.

(٢٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م، ٨/ ٧٤٦.

(٢٤) تفسير الخازن، ١/ ٤٥٢.

(٢٥) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ٣/ ١٢٩.

(٢٦) تفسير المراغي، ٦/ ٣١.

(٢٧) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ١٠/ ٣٨٤.

(٢٨) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركاه- مصر، ط١، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، ١/ ٣٨٨.

(٢٩) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص٣٧٦.

(٣٠) دستور العلماء، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ١/ ١٠٤.

(٣١) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، لمحمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبي الطيب المكي الحسني الفاسي (ت٨٣٢هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ١/ ٤٧١.

(٣٢) رسالة يُوحَنَّا الرَّسُولِ الأُولَى، الإصحاح ٥، الفقرة: ٨.

(٣٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ٣/ ٣٢١.

(٣٤) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، ١/ ٥٠١.

(٣٥) زهرة التفاسير، لابن أبي زهرة، ٤/ ٢٠٩٥.

(٣٦) سلم الوصول إلى طبقات الفحول، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ«حاجي خليفة» (ت ١٠٦٧هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول- تركيا، ٢٠١٠م، ١/ ١٩٠.

(٣٧) سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ١٤/ ٢٦٧.

(٣٨) شرح جوهرة التوحيد، للقّاني، ص٨١.

(٣٩) طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ، ٣/ ١٢٠.

(٤٠) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لمحمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي– بيروت، ط٢، ١٩٨٢م، ١/ ١٣٩.

(٤١) قاموس الكتاب المقدس، نخبه من الأساتذة النصارى، دار الثقافة المسيحية، ط٢، ص٨٨٩.

(٤٢) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ)، دار صادر– بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، مادة (نهج)، ٢/ ٣٨٣.

(٤٣) مخطوطة الجمل- معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط١، ج٥، ٢٠٠٣-٢٠٠٨م، باب (نهج)، ص١٢١.

(٤٤) مدارك التنزيل، للنسفي، ١/ ٤٦٤-٤٦٥.

(٤٥) مذكرة التوحيد، عبد الرزاق عفيفي (ت: ١٤١٥هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ، ١/ ٣.

(٤٦) مفاتيح الغيب، للرازي، ١٦/ ٢٩.

(٤٧) مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، د.ط، مادة (نهج)، ٥/ ٣٦١.

(٤٨) منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، أحمد بن علي الزاملي عسيري، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ، ص٣٧.

(٤٩) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون– بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ١/ ٢٤٨.

(٥٠) نهج الرشاد في نظم الاعتقاد، يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد العبادي العقيلي، جمال الدين السرمري (المتوفى: ٧٧٦هـ)، تحقيق: أبو المنذر المنياوي، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، مادة (نهج)، ص١٢٢.